المنهجُ التفسيريّ عندَ الإمامِ الرضا عليه السلام
دراسةٌ وصفيَّةٌ تحليليةٌ

الشيخ الدكتور علاء عبد الهادي المالكي
جامعة المصطفى العالمية

The interpretive approach according to Imam al-Rida (pbuh)

A descriptive and analytical study

Sheikh Dr. Alaa Abdul Hadi Al-Maliki
Al-Mustafa International University
Email: osez1982@gmail.com

ملخص البحث

إنّ الروايات التي قسمناها وفق الموضوعات التي تضمنت التفسير لبعض آيات القرآن الكريم الواردة عن الإمام الرضاعليه السلام، وإننا غالبًا لم ندرج أسانيد الروايات عن الإمامعليه السلام ؛ لوضوحها كما أسهب العلماء فيها من حيثُ سندها وتوثيقها للروايات والكُتب ، ولكي لا ندخل في الجانب العلميّ الصناعي؛ ولأنّ بحثنا مقتضبٌ لا يُمكن عرض سند كل الروايات الصادرة؛ لأنّ هدفنا لم يكن الاستقصاء والاستقراء التام، فلو أُدرجت لكانت أكبر كمًّا وكيفًا ، فالهدف هو الولوج إلى بعض الإشراقات التفسيريَّة الرضويَّة الواردة عنهعليه السلام، ويُمكن لنا أن نطلقَ على تفسير الإمام الرضاعليه السلام للقرآن الكريم أنّهُ (التفسير الشهيد) ؛ بسبب ما عاناهُ من تغييب وتهميش وضياعٍ ، ولم يبقَ منه إلّا تفسيرٌ يسيرٌ مع أنّه ثامن الأئمة الطاهرينعليهم السلام ، فالتعرّف على المنهج الإلهي الذي كان يتبعه الأئمة الأطهارعليهم السلام في تفسير القرآن الكريم وتدبر آياته باعتبارهم المصداق الأكمل هو الطريق الأمثل لفهم آيات القرآن ، فهم عليهم السلام عِدل القرآن بشهادة خاتم النبيينصلى الله عليه وآله حيثُ قال في آخر يوم قبضه الله عز وجل: (إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إلي أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض كهاتين – وجمع بين مسبحتيه – ولا أقول كهاتين – وجمع بين المسبحة والوسطى – فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسكوا بهما لا تزلوا ولا تضلوا ولا تقدموهم فتضلوا)[1]، سنعرض في هذا البحث جهود الإمام الرضاعليه السلام التفسيرية للآيات القرآنيَّة وفق التقسيم العلميّ إن شاء الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الإمام، الرضاعليه السلام، المنهج، التفسير.

(١) الكافي، الكلينيّ، ٢ / ٤١٥، الاحتجاج، الطبرسي، ط١، النجف، مطبعة النعمان، سنة: ١٣٨٦ – ١٩٦٦م، ١ / ١٨٨، التبيان في تفسير القرآن، الطوسيّ، الناشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٩، ٩/ ٤٧٤، تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، ناشر: مؤسسة ونشر فرهنگ أهل البيتعليهم السلام، قم، ٢،/ ١١٢، وذكره النسائي في سننه، الحديث ، ٨١٤٨.

Abstract

The narrations we divided according to the topics included the interpretation of some verses of the Holy Qur'an reported by Imam Hussein: peace be upon him, according to Imam Al-Ridha, peace be upon him. We often did not include the sources of the narrations by the Imam; peace be upon him, due to their clarity, as the scholars elaborated on them in terms of their support and documentation of the narrations and books. So, we do not enter into the traditional way of working because our research is brief, and it is impossible to present the support for all the narrations issued. Our goal was not to complete the investigation and extrapolate. It would have been a more significant explanation of quantity and quality if it had been included.

The real goal is to access some of the interpretive enlightenments of Al-Hussein and Al-Ridhwiyya that came from them. May peace be upon them. We can call the interpretation of Imam Al-Rida, peace be upon him, of the Holy Qur'an., and what he mentioned about Imam Al-Hussein was that peace be upon him, "the witness's interpretation," because of the absence, marginalization, and loss he suffered from, and there is nothing left. He only has a simple explanation: even though he is the eighth pure Imam, peace be upon them.

Therefore, getting to know the divine approach that the pure Imams followed, peace be upon them, in interpreting the Holy Qur'an and contemplating its verses, as they are the perfect truth (those who are firmly established in knowledge), and they, peace be upon them, are the people of the Qur'an with the testimony of the Seal of the

Prophets, may God bless him and his family, as he said in his last sermon on the day God Almighty took him. God Almighty said: (Indeed, I have left among you two things that you will never go astray after me as long as you adhere to them: the Book of God and my descendants, the people of my household, for the Most Kind and All-Knowing ,has entrusted me that they will not be separated until they return to me at the Basin like these two - and he combined his two fingers - and I do not say like these - and he combined the fingers - so one of them precedes the other, so hold fast to them and do not go astray, and do not advance them or go astray. It will become apparent from the details of the research the role of Imam al-Rida, peace be upon him, in his interpretive efforts for Qur'anic verses according to the following scientific division, according to the research plan, which we will divide into an introduction, keywords, and two topics:

The first section: The reasons for the revelation and the interpretation of some verses.

The second topic: Imam Hussein's interpretation using the narration of Imam al-Rida, peace be upon him, for the general verses of the Qur'an and its sciences, the most prominent of which are verses on rulings, morals, and Quranic stories. All of this will become clear in the course of the study.

Keywords: Imam, Al-Rida (pbuh), method, interpretation.

المقدمة

إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام كان هدفهم الأوّل تعليم الناس علوم القرآن ، وكشف رموزه ومعارفه ، وبيان أسراره فالجهود التفسيريّة الموجودة عند الأُمّة بما فسّرهُ الأئمة عليهم السلام، مع أنّ الظروف كانت تتسمُّ بالحصار والمطاردات بسبب الأنظمة القمعيَّة في الحكومتين الأمويَّة والعباسيَّة ، مع هذا كلهُ كانوا عليهم السلام يُعلمون الناس القرآن والعلوم والمعارف الأُخرى، وبما أنّهم عِدل القرآن ويحملون بطونه وأسراره فهم يمثلون النبع الصافي، كما جاءت الروايات المتواترة عنهم في تفسير وتأويل القرآن بشكل يبعث الاطمئنان ، ويكفي في الردِّ والجواب لما يتطلبه سؤال الراوي، ووفق ما تفرضهُ المناسبات ، وبالتأكيد إنّ الإمام عليه السلام قد حَمَلَ جميع أجزاء القرآن فقام بتفسيرها وتأويلها وبيان علومها ؛ لأنّه الكتاب الهاديّ المهديّ، لا يعتريه التباس، أو شك حتى لا يختلف المسلمون بسبب فهمِهم له ، حتى كانت معارك التأويل أعظم من غزوات التنزيل، والمعلوم أنّ القرآن الكريم نزل من الواحد الأحد على النبي صلى الله عليه وآله الأوحد فلا بُدّ أن يكون تفسيره واحدًا ؛ لأنّ مصدره واحدٌ ولا يقوم بذلك إلّا من نزل عليه الذكر وكان به عليمًا حتى شَهِدَ اللهُ تعالى في ذلك بقوله: ﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾[1]، إنّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام ناقلين ومُفسرين للنصوص، وهم الورثة لعلوم جدهِم النبي صلى الله عليه وآله كما رُوي عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: (فإنّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله أمينُ الله في خلقه، فلمّا قُبض صلى الله عليه وآله كنّا أهل البيت ورثتُهُ)[2]، فهم عليهم السلام ورثته في كل شيء بشكل مباشر، أقول لو قام الإمام الرضا عليه السلام بتفسير القرآن وبيان معانيه ومَقاصده كما هو حال بعض المفسرين العاديين لكان تفسيره موسوعة كبيرة كمًّا وكيفًا ويمكن لنا أن نقول:

أ- أنّ الإمام عليه السلام لا يفسر القرآن إلّا في محل جوابٍ للسائلين فكل سائلٍ عن تفسير الآيات يُجيبه الإمام ، وكلٌّ بحسبهِ ومقامه فليس للإمام أن يتوسع بالإجابات ، أو يجعل له بحثًا موضوعيًا في ربط الآيات ؛ لأنّه أعلم بالمصلحة العليا والضرورات الموضوعيّة والتفسيريَّة.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٣.
(٢) الكافي، الكليني، ١ / ٢٢٣.

ب – إنّ ضرورة المرحلة آنذاك مع مراعاة التقية من السلطات والمدارس الفكرية ، والمعطيات فلا يُفسر الإمامعليه السلام إلّا على أساس طلب المستفهم ، ودواعي المستعلم وإلا فيمسك عن الجواب إذا رأى ضرورة الإمساك.

وعلى هذا الأساس نرى أنّ قلّة الروايات التفسيرية الواردة عن الإمام الرضاعليه السلام إلى هذا التوجيه الذي أثّر على إظهار التفسير الأثري والتطبيقي الواسع؛ لأنّ روايات التفسير قد تعرضت لمعالجة الواقع السياسي، والصراعات العميقة التي أغرقت الأُمة آنذاك في التيه الفكري الذي أربك الكثير من المسلمات الإسلامية والثقافية، والمعلوم أنّ تراث التفسير القرآني للإمام الحسينعليه السلام قد حفظهُ الإمام الرضاعليه السلام حتى قيل: وتبقى روايات الإمام الحسينعليه السلام بعضها محفوظة من ما يرويه الأئمة خاصةً ما رواه الإمامين موسى بن جعفر وعلي الرضاعليهما السلام ... ومن متابعتنا لمرويات التفسير الحسيني نجد أنّ الإمام الرضاعليه السلام أكثر إشارة لفاجعة الطف من بقية الأئمةعليهم السلام، ولعل سبب ذلك إلى أنّ الإمام الرضاعليه السلام قد استغل الظرف السياسي المنفرج ليبث من مرويات الإمام الحسينعليه السلام، وذلك إبان إقامته في خراسان ، ونحن وإن لم نذكر أسانيد الروايات بشكلها الكامل الذي يتصل بالأئمة عليهم السلام فإنّ مرويات الإمام الرضا تظهر تعدادًا كبيرًا بالنسبة لروايات الأئمة المعصومين عن فاجعة الإمام الحسينعليه السلام[1]، إنّ الجهود العلمية والفكرية التي تميز بها أهل البيتعليهم السلام لم تكن مقتصرةً على علوم محددة ، بل ذهبت جهودهم إلى أبعد من ذلك بمستوى لا يعرفه إلّا الخواص الذين يفهمون الشفرات العلمية التي بات بعضها لغزًا عند الكثيرين ، لكن الأئمةعليهم السلام قد تعاهدوا القرآن جمعًا وحفظًا وقراءةً ومفاهيمًا ومداليلًا.

(١)تفسير الإمام الحسين عليه السلام التفسير الأثري التطبيقيّ، مَحْمَّد علي الحلو، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، بيروت الأعلمي، الناشر العتبة الحسينية، ٣٢.

المبحثُ الأول

أسباب وشأن النزول عند الإمام الرضا عليه السلام

لقد اعتنى المفسرون عنايةً خاصة في أسباب وتفسير شأن النزول للآيات القرآنيّة في كل زمان منذ نزول القرآن الكريم سواء المتقدمين أو المتأخرين، فالدراسات قائمة في البحث والتنقيب عن مكنوناته ومعارفهِ ومن هذه المسائل المهمة في علم التفسير موضوع (شأن وأسباب النزول) ، فقيل: أنّ أول من كتب فيه علي بن المديني (شيخ البخاري)، ثم جاءت بعد ذلك المؤلفات[١]، ولكن عند الرجوع إلى مرويات أهل البيت عليهم السلام والتي كانوا فيها حريصين كل الحرص على إرشاد المتعلمين إلى معرفة أسباب النزول ، تتجلى بوضوح حقيقةَ أنّ أول من كتب في شأن وأسباب النزول ودرسها هم تلامذة الأئمة المعصومين عليهم السلام ، وعلماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام [٢]، وتُقسمُ آيات القرآن من حيث شأن النزول إلى مجموعتين:

الأولى: الآيات التي نزلت من غير سبب خاص، وغايةُ نزولها إرشاد وهداية عامّة الناس وتندرج هذه المجموعة بالأسباب العامة للنزول.

الثانية: الآياتُ التي نزلت لسببٍ خاص، فالقرآن الكريم نزل منجمًا عبرَ ثلاثةٍ وعشرين عامًا إجابة لسؤالٍ ، أو تنديدًا لحادثة، أو تمجيدًا لعملِ جماعة إلى غير ذلك من الأسباب ، فالوقوف على تلك الأسباب له دور مهم في فهم الآية بحدها ورفع الإبهام عنها[٣].

وقد أكد أهمية معرفة أسباب النزول كثير من علماء المسلمين ، واتفقت كلمتهم بوصفه قرينةً دالة على بيان المعنى المراد من الآية الكريمة، قال الزركشي: إنّ معرفة أسباب النزول توجب الوقوف على المعنى ، ونُقل عن القشيري، أنّه قال: بيان سبب نزول الآية طريق قوي في فهم الكتاب العزيز[٤].

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١ / ٩٨ ، مناهل العرفان، الزرقاني، ١ / ٧٢.
(٢) الشيعة وفنون الإسلام، حسن الصدر، ٦٣.
(٣) مناهل العرفان، ١ / ٧٢، علوم القرآن، حسين جوان آراسته، ٨٣ – ٨٤.
(٤) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢٢.

ويرى السيد الطباطبائي: أنّ الأهداف القرآنيّة العالية التي هي المعارف العالمية الدائمة لا تحتاج كثيرًا، أو لا تحتاج أبدًا إلى أسباب النزول[١]، لكنه لا ينكر أنّ العلم بسبب النزول يساعد في معرفة مورد نزول الآية، وما فيها من المعاني فيصرّح قائلا: أنّ معرفةَ هذه الأسباب تُساعد إلى حد كبير في معرفة الآيات المباركة، وما فيها من الأسرار أو المعاني[٢]، ولأسباب النزول فوائد أخرى مهمة:

١- حصول العلم بالحكمة الباعثة على التشريع فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[٣].

٢- الوقوف على أنّ أحكام الله إنّما وضعت رعاية للمصالح العامة.

٣- معرفة منازل الصالحين والمؤمنين ومناقبهم وفضائلهم، أو معرفة أفعال المنافقين المنكرة وصفاتهم في القرآن الكريم عن طريق أسباب النزول، وقد أكد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على ما روي عنه عليه السلام: (ما نزلت في القرآن آية إلّا وقد علمتُ أين نزلت وفيمن نزلت وفي أي شيء نزلت وفي سهل نزلت أم في جبل)[٤]، فلو لم يكن لهذا العلم أثرٌ مهم لما أكد عليه الإمام عليه السلام.

٤- رفع الإشكال أو الغموض أو التضاد، فالإحاطة بمعاني الألفاظ والجمل لا يكفي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾[٥]، إذ أثبت الرمي للرسول صلى الله عليه وآله وفي الوقت نفسه ينفي عنه وهما متضادان، وفي قولهِ تعالى: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٦]، حيث اتحد الشاهد والمشهود ومع ذلك كيف يشهد على وحدانيته، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلله الْمَشْرِقُ

(١) القرآن في الإسلام، مُحَمَّد حسين الطباطبائي، ١١٨، تفسير الميزان، ٥ / ٣٣٩، علوم القرآن عند السيد الطباطبائي، ليث عباس الموسوي، ١٦٤.
(٢) القرآن في الإسلام، ١٢٦.
(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١ / ٣٨.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ٩٢ / ٨٩.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ١٧.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

﴿وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فإنّ اللفظ يقتضي جواز الصلاة دون استقبال القبلة في كل حال[2] ، ففي هذه الآيات لا مفر للمفسر إلاّ أن يرجع إلى الثقلين اللذين أمر رسولُ الله التمسك بهما والأخذ عنهما (القرآن والعترة)، وخاطب الإمام الحسين عليه السلام الأصبغ بن نباتة فقال : (نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس لأحد من خلقه ما عندنا)[3]، فإن لم نفعل ذلك تبقى الآية على إجمالها والمرور عليها والعياذ بالله لقلقة لسان، فضلًا عن تضييع الحقوق الشرعية والتشريعية التي جاء بها الشارع المقدس.

وقد ذكر العلماء وأهل الاختصاص مجموعة من القواعد الفرعية المرتبطة بأسباب النزول من مثل : (قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ، و (تحديد الحكم)، و(جواز حصر المصداق) ، و(تقدم المناسبة على سبب النزول) ، و(الجمع بين الأسباب المتعددة لو أمكن)[4].

وفيما يأتي نماذج من الروايات التفسيرية المأثورة عن الإمام الرضا عليه السلام في بيان شأن وأسباب النزول، وقد تكون مرويةً عن أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام، إذ رواها الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه أو جده عليهما السلام، أو أنّهُ بنفسهِ بيّنها وفسّرها عليه السلام، ونجد هذه الروايات مروية في أكثر كتب وطرق المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

لقد سلك الإمام الرضا عليه السلام مسلكًا آخر في المنهج التفسيريّ ، فاعتمد طريق التفسير البياني في كثيرٍ من المسائل منها بيان معنى أهل البيت عليهم السلام والصفات الموجودة فيهم عليهم السلام؛ لأنّ بعض المسلمين عندهم محاولات لم تقف عند زمنٍ مُعين في محاولة اعتبار نساء النبي وغيرهُن داخلين في المقصود القرآني لمفردة (أهل البيت)، ويُمكن أن ندرج الآتي من الروايات المُفَسِّرة لكثير من الآيات:

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
(٢) المدرسة القرآنيّة، مَحُمَّد باقر الصدر، ٢٢٩، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفر السبحاني، ٤٠، علوم القرآن، حسين جوان آراسته، ٨٤.
(٣) المناقب، لإبن شهر آشوب، ٢ / ١٨١.
(٤) قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، مَحُمَّد فاكر الميبدي، ٣٨٤- ٣٩٠، حول القرآن، مَحُمَّد علي التسخيري، ٤٤ - ٤٧.

١- جمع المأمون العباسي الكثير من علماء الحجاز، وخراسان، والعراق من أهل التفسير، والحديث والكلام في مَجلسٍ واحدٍ وكان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام جالسًا، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[١]، فقالت العلماء: أراد الله عز وجل بذلك الأمةَ كلها، فقال المأمون: ماذا تقول يا أبا الحسن؟ فقال الإمامُ عليه السلام: لا أقول كما قالوا، ولكني أقول: أراد الله عز وجل بذلك العترة الطاهرة، فقال المأمون وكيف عنى العترة من دون الأمة؟ فقال له الإمام عليه السلام: لو أراد الأمة لكانت أجمعها في الجنة!! فسألته العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل أو غيرُ الآل؟ فقال الإمام الرضا عليه السلام : همُ الآل فقال العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يُؤثرُ عنه أنّه قال: (أمتي آل)، وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه (آلُ مُحَمَّد أُمته)، فقال الإمام الرضا عليه السلام: أخبروني هل تحرم الصدقة على آل مُحَمَّد؟ قالوا: نعم، فقال عليه السلام: فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا، قال الإمام عليه السلام هذا فرق بين الآل والأمة![٢].

٢- قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٣]. روى الشيخ الصدوق ، والمجلسي ، والحويزي بسند عن ياسر الخادم[٤]، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن أبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (يا علي أنت حجةُ الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراطُ المستقيم، وأنت المثل الأعلى، يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخيرُ الوصيين وسيد الصديقين، يا علي أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصديق الأكبر)[٥].

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١ / ٢١٠، تحف العقول، ٣١٨، ينظر: الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام، عبد الحسين راشد معارج، ط١، كربلاء الكفيل، ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م، ١٣٥، وقد ذكر في كتابه (الروايات التفسيرية للإمام الرضا عليه السلام دراسة موضوعية)، الباحث نفسه ، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الفقه، سنة: ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ، ١٦٨.

(٣) سورة النبأ، الآية: ١

(٤) ياسر الخادم، خادم الإمام الرضا عليه السلام وهو مولى حمزة بن اليسع وهو من الثقات، ينظر: رجال النجاشي، ١ / ٣٢٣، معجم رجال الحديث، الخوئي، ١/ ٢٩.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ / ١٦، باب ٣، حديث ١٣، بحار الأنوار، ٣٨ / ١١١.

ودلالة الرواية واضحةٌ في بيان شأن وأسباب النزول، وقد روى الإمام الرضا عليه السلام الرواية عن جدّه مباشرة من دون واسطة في وصف أبيه وما نزل فيه، فكان أبوه عليه السلام المثل الأعلى للمصاديق الجليلة كالصراط المستقيم ، وأنّه أعظم الصديقين من الأوليين والآخرين، ولما كان كذلك نصبه عزّ وجلّ أن يكون أميرًا على المؤمنين ، ووصيًا عليهم من بعد الرسول صلى الله عليه وآله فهو النبأ الأكبر الذي كانوا ينتظرونه.

٣- قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[١].

روى الحسكاني بطرق عدة عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿وَصالِحُ الْمُؤمِنِينَ﴾ ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام)[٢]، وروى أيضًا مُسندًا عن ابن عباس ،وعمار بن ياسر، وحذيفة وعن أسماء بنت عميس أنّها نزلت بحق علي[٣] عليه السلام، ولا يشكُ مُسلم أنّ الإمامَ عليًا عليه السلام رمز للمؤمنين الصالحين وسيرته خير دليل على ذلك.

٤- جاء عن إبراهيم بن أبي محمود قال: فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله إنّ عندنا أخبارًا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت ، وهي من رواية مخالفيكم ولا نعرف مثلها عندكم أفندينُ بها؟. فقال: يابن أبي محمود، لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق عن الله عز وجل فقد عبد الله جل علاه ، وإن كان الناطقُ عن إبليس فقد عبد إبليس، ثم قال الرضا عليه السلام: يابن أبي محمود إنّ مخالفينا وضعوا أخبارًا من فضائلنا ، وجعلوها على ثلاثةِ أقسام أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريحُ بمثالب أعدائنا ، فإذا سمع الناسُ الغلو فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه،

(١) سورة التحريم، الآية: ٤.
(٢) شواهد التنزيل، الحسكاني، ٢/ ٢٥٤.
(٣) المصدر نفسه، ٢ / ٢٥٤- ٢٦٤، وينظر: الدر المنثور، ١٠ / ٥٧، الكشف والبيان، للثعلبي، ١٣ / ٣٠٦.

فينا وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال اللهُ عز وجل: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1]، يابن أبي محمود إذا أخذ الناس يمينًا وشمالًا فالزم طريقتنا فإنّه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه، إنّ أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يقول للحصاة هذه نواة ثم يدينُ بذلك ويبرء ممن خالفه، يابن أبي محمود احفظ ما حدثتك به، فقد جمعتُ لك خيرَ الدُّنيا والآخرة[2].

٥- جاء في تفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[3].

في سؤال المأمون للإمام الرضا عليه السلام للغلاة والمفوضة حديثٌ طويل، قال المأمون: يا أبا الحسن بلغني أنّ قومًا يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد؟، فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه عن جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه مُحَمَّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا ترفعوني فوق حقي، فإنّ الله تبارك تعالى اتخذني عبدًا قبل أن يتخذني نبيًا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، وقال علي عليه السلام يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي مُحب مفرط ومبغض مفرط، وأنا أبرء إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى[4].

نستنتج من ذلك أنّ الإمام الرضا عليه السلام قد بين الكثير من الحقائق العقائديَّة لمواجهة

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٧.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ٢ / ٢٧٢.
(٣) آل عمران، الآيتان: ٧٩- ٨٠.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ١ / ٢١٧.

الإنحراف العقائدي وتصحيحه آنذاك، وحينما نتأمل في بعضها نجد أنّها نافعة ، وترسم خارطة طريق للمسلمين في موضوعات مهمة كالسب والمغالاة بين الناس في الذوات المقدسة وغيرها.

٦- وَرَدَ في تفسير الإمام الرضاعليه السلام لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾[1].

روى ابن بابويه، قال: حدثنا تميم عن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، في مسائل سألها المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام، فكان فيما سألهُ أن قال له المأمون: فما معنى قول الله تعالى: ﴿ ولَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِه النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهَ ﴾؟، فقال الرضاعليه السلام:«حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن مُحَمَّد، عن أبيه مُحَمَّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالبعليه السلام، قال: إنّ المسلمين قالوا لرسول اللهصلى الله عليه وآله: لو أكرهت - يا رسول الله - من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: ما كنت لألقى الله تعالى ببدعة لم يُحدث لي فيها شيئًا، وما أنا من المتكلفين ، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: يا مُحَمَّد: ﴿ولَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴾ على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا، كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلتُ ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابًا ولا مدحًا، لكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين، ليستحقوا منى الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِه النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾، وأمّا قوله تعالى: ﴿ وما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهَ ﴾ فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلّا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة، وإلجاؤه إياها إلى

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩٩ - ١٠٠.

الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها». فقال المأمون: فرّجت عني – يا أبا الحسن – فرّج الله عنك[1].

ومن هذا التفسير للآية يتضح أنّ الإيمان لا يرتكز في القلوب إلّا بعد اعتقادها، فما كان رسولُ صلى الله عليه وآله يكره الناس على الاعتقاد بالإسلام كما جاء ذلك في تفسيره عليه السلام.

٧- جاء في تفسير الإمام الرضا عليه السلام لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾[2]. حيثُ وَرَدَ عن الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ياعلي أنت المظلوم بعدي، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك ..)[3].

لقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى محنة وظلامة تاريخية قد أصابت آباءه وأجداده من قِبل المناوئين الذين ظلموا آل مُحَمَّد، بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، كما أشار إلى منزلة جدّه علي بن أبي طالب في الجنة، وأجر وثواب شيعته الحقيقيين ومحبيه الثابتين.

٨- وجاء في تفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[4].

عن الإمام الرضا عليه السلام قال حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّ لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارًّا مأجورًا، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج، قال: فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين فقال: يا مُحَمَّد ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[5]، أي لا تؤذوا قرابتي من بعدي، فخرجوا فقال أناس منهم[6]: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا على

(١) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ٦ / ١١٢، التوحيد، للصدوق، ٣٤١.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٩.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١ / ٢٣٦، ح١٢٥. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ٦ / ١١٢.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٥.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٦) وجاء في عيون أخبار الرضا عليه السلام: (فقال المنافقون).

قرابته من بعده إن هو إلا شيءٌ افتراه في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[1]، فبعث إليهم النبيُّ ﷺ فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إي والله يا رسول الله، لقد تكلم بعضنا كلامًا عظيمًا كرهناه، فتلا عليهم رسول الله فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[2]،[3].

٩- عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ ﴾[4]، قال عليه السلام: (إنّما سمي أولوا العزم أولي العزم؛ لأنهّم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أنّ كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعتهِ ومنهاجه، وتابعًا لكتابهِ إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكلُ نبي كان في أيام إبراهيم عليه السلام وبعده، كان على شريعته ومنهاجه، وتابعًا لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكل نبي كان في زمن موسى وبعده، كان على شريعته ومنهاجه، وتابعًا لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام، وكل نبي كان في زمن عيسى عليه السلام وبعده، كان على منهاج عيسى وشريعته، وتابعًا لكتابهِ إلى زمن نبينا مُحَمَّد ﷺ، فهؤلاء الخمسة هم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وشريعة مُحَمَّد ﷺ لا تنسخُ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعدهُ نبوةً، أو أتى بعد القرآن بكتاب، فدمُهُ مباحٌ لكل من سمع ذلك منه)[5].

نستنتجُ أنّ الدّين عند الله الإسلام وهو واحدٌ، وأما الشرائع فلكل نبي شريعة ومنهاجًا وهذا قد أكده الإمام الرضا عليه السلام، وقد أُغلقت باب النبوة ومن ادّعى ذلك قد أباح الإمام دمهُ حتى لا ينحرف الناس من بعده، ونكتفي بهذا القدر من الروايات؛ التي أسبهت الكثير

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٨.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٥.
(٣) تحف العقول، ابن شعبة الحراني ، ٤٣٢، تفسير نور الثقلين، ٨ / ٧.
(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ / ٨٠، علل الشرائع، ١ / ١١٦.

في توضيح شأن وأسباب نزولها كما هي مروية عن الإمام الرضاعليه السلام، ويمكن أن نقول أنّ الإمامعليه السلام قد أحاط بمعاني أسباب النزول من تاريخ حادثةٍ أو بيانِ وصفٍ، أو رفعِ إشكالٍ، باعتماده على القرائن في إلقاء كلامه لتكون واضحةً سهلةً للمتلقي والسامع والراوي، ولا غرو في ذلك فهو من بيت زق العلم زقًّا ومَنْ عندهُ علمُ الكتاب.

وأستطيع القول لولا حفظ الإمام الرضاعليه السلام وتفسيرهُ وتأويلهُ لضاعَ أغلبُ التراثِ التفسيريُّ لأئمة أهلِ البيتعليهم السلام، والذي استمرّ ببركة الإمامعليه السلام.

المبحث الثاني

التفسير وعلوم القرآن عند الإمام الرضاعليه السلام

المطلب الأوّل: التفسير وعلوم القرآن

لقد دعا الإمام الرضاعليه السلام للاعتصام بالقرآن، وأكد على التقيد الدقيق بأوامره وزواجره ونواهيه، وألَمح إلى الإستضاءة بنور هَدْيِهِ، وحَمْلِ المسلمين على تدبُّر معانيه ومبانيه، والسير وفق خططه في الريادة والاستنباط في جميع مواطن العلوم والمعارف، وقد عبَّر الإمام الرضاعليه السلام: (أنّه المهيمن على الكتب كلها، وأنّهُ حق من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهِه، وخاصه وعامه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدرُ أحد من المخلوقين أن يأتي بمثلهِ)[1].

وهذا العرض من تعبير الإمام عن القرآن، والدعوة إلى الأخذ بتعليماته، والإيمان بعلومه ليس أمرًا طارئًا، بل هو من صميم العقيدة التي يحملها بين جنبيه ، تلك العقيدة التي تَعُدُّ القرآن سراج الدّين والدُّنيا، وكتاب الهداية والنور المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذا كان اعتدادهُ بالقرآن مقترنًا بالنظر الموضوعي لكيانه الخاص، فهوعليه السلام يصفُ القرآن بقوله: (هو حبلُ الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدي إلى الجنة، والمُنجي من النار، لا يَخلُقُ على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة ؛ لأنّه لم يُجعل لزمانٍ دون زمان، بل جُعِل دليلُ البرهان والحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ / ١١٢.

من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[١].

وكان اعتداد الإمام عليه السلام بالقرآن منسجمًا مع اعتمارهِ في ظِلالهِ، واضطلاعه بترديد آياته، والإنصات إلى بليغ عباراته فقد كان يختمهُ عليه السلام في كل ثلاثة أيام، ويقول: (لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة تختمت، ولكني ما مررتُ بآيةٍ قطّ إلا فكرّتُ فيها، وفي أي شيء نزلت، وفي أي وقت؟ فلذلك صرت أختم في كل ثلاثة أيام)[٢].

وعلق مُحَمَّد حسين الصغير: وهذا التعلق الذاتي في القرآن من قبل الإمام تلاوةً وتذكيرًا، وعبادةً وتفكيرًا، يُعبِّر عن مدى الاعتداد به، والإمعان فيه، والتلبث عنده، فلا يمر به مرورًا عابرًا، بل أفاد منه عظة وعبرة وتجربة[٣]،

وقد روي عنه عليه السلام أنّه: (كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مر بآية فيها ذكر الجنة أو النار بكى، وسأل الله الجنة، وتعوّذ من النار)[٤].

يقول مُحَمَّد حسن آل ياسين في هذا الصدد: وكما أراد – الإمام الرضا عليه السلام – من المسلمين الارتفاع عن مستوى القراءة السطحية لألفاظ القرآن المجيد إلى درجة الفهم والإدراك لأفكاره ومطالبه لأنّه دليل البرهان، والحجة على كل إنسان ليزدادوا بهذا التدّبر والتفكر إيمانًا بربهم، وتمسكًا بدينهم، فإنه أراد منهم أن يجعلوا عباداتهم التي يتقربون بها إلى الله تعالى على هذا المستوى أيضًا في مصاحبتها للوعي والتعمق، وحسن الخلق، وصفاء النفس، واستقامة السلوك مع الناس[٥].

لهذا كان الإمامُ الرضا عليه السلام مرجعًا للعلماء والسائلين في كشف مبهمات القرآن، وهذا لم يكن أمرًا اعتباطيًا، بل كانت له نظرات موضوعية، وما فيها من التعمق والتدقيق ومناهضة

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ / ١٣٠.
(٢) المصدر نفسه، ٢ / ١٨٠.
(٣) الإمام علي الرضا عليه السلام قيادة الأُمة وولاية العهد، مُحَمَّد حسين الصغير، ط١، بيروت، مؤسسة البلاغ، الناشر العتبة العلوية، عام: ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، ١١٠.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، مُحَمَّد حسن آل ياسين، ط١، المطبعة العربية، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ١٠٦.

الآراء الشخصية المُفسرة للكتاب العزيز عبر مقررات الإرتجال، وبما أنّ القرآن وعلومه لا يُدركهما إلّا من خُوطِب به ، فالإمام أعلمُ الناس بتأويله، وهذا كله يستحق أن يكون موسوعة كاملة وعملًا أكاديميًا مستقلًا؛ لأنهّ النبع الصافي الخالي من الشوائب.

وعندما ندقق في التراث التفسيري نجد أنّ الإمام الرضاﷺ له موسوعة تفسيريّة واسعة في كتاب الله تعالى بدءًا من الفاتحة إلى المعوذتين[1]، وهذا يعدُّ تراثًا تفسيريًا عظيماً، وسنعرض بعض شذرات هذا التراث التفسيري لجملة من الآيات والوقوف عندها حيثُ أنّهﷺ تطرق إلى بعض شؤون (البسملة)[2] في جملة من أحاديثه التي سنذكر بعضها كما يمكن الاستدلال بآراء القائلين بأن البسملة ليست جزءً من السورة بعدة أدلة:

الدليل الأول: أن ثبوت القرآن منحصرٌ بالتواتر، وبما أنّ البسملة مما صار محل نزاع فإذا هي ليست جزءً من السورعلى رأي جمهور المسلمين .

الدليل الثاني: لقد تواتر عن أهل البيتﷺ أنّ البسملة من القرآن ، ولا فرق في التواتر بين أن يكون عن النبيﷺ ، أو أهل البيتﷺ الذين ثبت وجوب اتباعهم بحديث الثقلين المتقدم.

الدليل الثالث: إنّ ذهاب البعض إلى كون البسملة ليست من القرآن لشبهة طرأت عليه لا يؤثر على التواتر، إذا أضفنا إلى ذلك رأي جمع كثير من الصحابة بأنّها من القرآن، وأيضًا الروايات المتواترة التي دلت على ذلك .

الدليل الرابع: تواتر ذكر النبيﷺ للبسملة عند قراءتهِ للقرآن فهو هُناﷺ في معرض البيان، على أنّها من القرآن وفي ذلك دلالةٌ قطعية.

يبقى الكلام في هل أنّها جزء من السورة أم لا؟، ويكفي لإثبات ذلك الروايات الكثيرة المروية من الطريقين، وقد ثبت في محله أنّ الجزئية تثبت عند العامل بخبر الواحد، ولا دليل

(١) لقد جمع مؤخراً الآيات التطبيقية للتفسير الروائي للإمام الرضاﷺ، مُحَمَّد جواد المروجيّ الطبسيّ، بعنوان: – تفسير الإمام الرضا ﷺ، في مجلدين، يراجع: ط١، ايران، ١٤٣٥هـ ٢٠١٥م، الناشر مؤسسة القدس الثقافية.

(٢) بسمل الرجل، إذا قال: بسم الله. يقال: قد أكثرت من البسملة، أي من قول بسم الله. ينظر: الصحاح ٤ / ١٦٣٥.

على لزوم التواتر فيها[1] [2]، وقد جاءت الروايات التفسيرية في هذا الخصوص عنه عليه السلام كثيرة نستعرض بعضها كالآتي:

١- في صحيحة[3] ذكر مُحَمَّد بن سنان عن الإمام الرضا عليه السلام في فضل البسملة أنّه قال: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ[4] أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ مِنْ بَيَاضِ الْعَيْنِ إِلَى سَوَادِهَا)[5].

حيث كان عليه السلام يؤكدُ دائمًا على الجهر بالبسملة في كل صلاة، وكان عليه السلام يجهر بالبسملة في جميع صلواته بالليل والنهار[6]، وشجب من يُخفتُ بها، فقال: ما بالُهُمُ قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنّها بدعةً إذا أظهروها[7].

٢- عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام، فقال له: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين﴾ ما تفسيرهُ فقال لقد حدثني أبي عن جدي عن الباقر عن زين العابدين، عن أبيه - الحسين بن علي عليه السلام أنّ رجلًا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله عز وجل (الحمدُ لله ربِّ العالمين) ما تفسيره؟.

فقال: (الحمدُ لله هو أن عرّف عبادهُ بعضَ نعمهِ عليهم جُمَلًا إذ لا يقدرون على معرفةِ جميعها بالتفصيل ؛ لأنّها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين ، وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات ، وأمّا الحيوانات فهو يقلبها في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته، وأمّا الجمادات فهو يمسكها بقدرته ويمسك المتصل منها أن يتهافت[8]، ويمسك المتهافت

(١) الفصول الغروية في الأصول الفقهية ، ٢٩٩.
(٢) الخلاف ١ / ٣٣٢، المعتبر ٢ / ١٧٩ ، تذكرة الفقهاء ١ / ١١٤، تفسير القرطبي ١ / ٩٣.
(٣) مُحَمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (امامي ثقة) مُحَمَّد بن يحيى العطار(امامي ثقة) عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى(امامي ثقة) عن مُحَمَّد بن سنان (امامي ثقة).
(٤) سورة الفاتحة، الآية: ١.
(٥) وسائل الشيعة ، ٦ / ٦٠.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ / ١٨٠.
(٧) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السبزواري، ١ / ٢٠.
(٨) التهافت: التساقط.

منها أن يتلاصق ، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره إنّه بعباده لرؤوفٌ رحيم، وقال عليه السلام: (رب العالمين) مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، فالرزق مقسوم وهو يأتي ابن آدم على أي سيرةٍ سارها من الدُّنيا ليس تقوى متقٍ بزايدةٍ ، ولا فجور فاجر بناقصةٍ وبينه وبينه سترٌ وهو طالبه فلو أنّ أحدكم يفرُ من رزقه لطلبهُ رزقهُ كما يطلبهُ الموت، فقال الله جل جلاله قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا وذكرنا به من خير في كتب الأولين قبل أن نكون، ففي هذا ايجاب على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وعلى شيعتهم ان يشكروه بما فضّلهم)[1].

وهكذا اعتنى الإمام الرضا عليه السلام عنايةً بالغةً في تفسير القرآن الكريم فأولاه عناية خاصة في جميع الآيات عن طريق محاضراته وبحوثه ودروسه الخاصة التي ألقاها على الفقهاء والعلماء وسائر طلابه، وقد نقلها الرواة والمفسرون للقرآن، أهمها:

٣- عن علي بن مُحَمَّد بن الجهم، عن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[2] أي ضيق وقتر[3].

٤- عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4]، أنه قال عليه السلام: مشرقة تنتظر ثواب ربها[5].

٥- عن مُحَمَّد بن عمر الجعابي، قال: حدثني أبو مُحَمَّد الحسن بن عبد الله الرازي، قال: حدثني سيدي علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[6]، قال: السفن[7].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ٢ / ٢٥٥.
(٢) سورة الفجر، الآية: ١٦.
(٣) بحار الأنوار ، ١١ / ٨٢.
(٤) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢ -٢٣.
(٥) التوحيد ، ١١٦.
(٦) سورة الرحمن، الآية: ٢٤.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ١ / ٧٢.

٦- روى الصدوق بإسناده عن الرضاعليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾[١]، قال: الملائكة تقسم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن ينامُ بينهما ينامُ عن رزقه[٢].

وفي هذه الرواية التفسيريَّة دروس وعبرة أن يباشر الإنسان مهامه بالجد والاجتهاد وأن لا يتكل على الآخرين.

٧- عن الحسن بن علي بن فضال، قال: قال الرضاعليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[٣]، قالعليه السلام: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها رب يغفر لها[٤] ، فالذي يحُسن لنفسه ولا يكرم غيره ، ومن أساء فلها ولا يتحمل وزرها غيره.

٨- وفي قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٥]، قالعليه السلام: عفو بغير عتاب[٦].

٩- روي عن الإمام الرضاعليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[٧]، قال الرضاعليه السلام: خوفًا للمسافر، وطمعاً للمقيم[٨].

١٠- روي عن مُحَمَّد بن الفضيل، عن الإمام الرضاعليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾[٩]، قالعليه السلام: شرك لا يبلغ به الكفر[١٠].

١١- عن مُحَمَّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: سألته عن شيء في الفرج؟،

(١) سورة الذاريات، الآية: ٤.
(٢) من لا يحضره الفقيه، ١ / ٥٠٤.
(٣) سورة الاسراء، الآية: ٧.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢ / ٢٦٤.
(٥) سورة الحجر، الآية: ٨٥.
(٦) كشف الغمة، ٣ / ١٠٢.
(٧) سورة الرعد، الآية:١٢.
(٨) الأمالي، ١٣١.
(٩) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(١٠) تفسير العياشي، ٢ / ١٩٩.

فقال: أوليس تعلم أن انتظار الفرج من الفرج أنّ الله يقول:﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[1]،[2].

١٢- عن الحسن بن علي الوشّاء عن الرضاعليه السلام قال: سمعته يقول قال أبيعليه السلام، قال أبو عبد اللهعليه السلام، إن الله عز وجل قال لنوحٍ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[3] لأنه كان مخالفاً له، وجعل من اتبعه من أهلهِ[4].

١٣- عن حمدان بن سليمان النيسابوريّ، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام، (بنيسابور) عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ قال: من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله ، والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه ﴿مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه في الدنيا ﴿ جْعَلَ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ حتى يشك في كفره، ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[5]،[6].

١٤- وقال تعالى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[7]، قالعليه السلام في تفسير الآية: (الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم...)[8].

١٥- قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[9]. قال الإمام عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ

(١) سورة هود، الآية: ٩٣.
(٢) تفسير العياشي ، ٢ / ١٣٨.
(٣) سورة هود، الآية: ٤٦.
(٤) علل الشرائع ، ١ / ٣٠.
(٥) سورة الانعام، الآية: ١٢٥.
(٦) التوحيد ، ٢٤٣.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٧.
(٨) مواهب الرحمن، ١ / ٨٥.
(٩) سورة البقرة، الآية: ١٧.

فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾. (إنّ الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه، ولكنه متى علم أنّهم لا يرجعون عن الكفر والضلالة، فمنعهم المعاونة واللطف، وخلى بينهم وبين اختيارهم)[1].

١٦- عن سليمان، عن الرضاعليه السلام، قوله تعالى: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾[2]، قالعليه السلام: الرجز: هو الثلج[3].

١٧- عن الحسين بن خالد، عن الرضاعليه السلام، عن آبائهعليهم السلام، عن النبيصلى الله عليه وآله، قال: من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، ثم قال: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل. قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا: يا بن رسول الله، فما معنى قول الله عز وجل:﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[4] ؟ قالعليه السلام: يعني من ارتضى الله دينه[5].

١٨- قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾[6]. سأل عبد السلام بن صالح الهروي الإمام الرضاعليه السلام فقال له: يا بن رسول اللهصلى الله عليه وآله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنّها الحنطة، ومنهم من يروي أنّها العنب، ومنهم من يروي أنّها شجرة الحسد؟ فقالعليه السلام: كل ذلك حق، فقال عبد السلام: ما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقالعليه السلام: يا بن الصلت إنّ شجرة الجنة تحمل أنواعًا، وكانت شجرة الحنطة، وفيها عنب، وليست كشجرة الدنيا[7].

وقد علق السيد السبزواري على هذه الرواية بقوله: لا ريب في أنّ تلك الجنة، ولو كانت من الدنيا لها خصوصية ليست تلك الخصوصية في جميع جنات الدنيا، ومن جهة قلة

(١) مواهب الرحمن، ١ / ١٠٦.
(٢) سورة الاعراف، الآية: ١٣٤
(٣) تفسير العياشي، ٢ / ٢٥.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٥) الأمالي، ٥٦.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق.

التزاحم والتنافي في تلك الجنة ، أوعدمهما فصح أن تحمل شجرة منها أنواعًا[١].

١٩ – وتفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[٢].

هذه الآية الكريمة نزلت في الأخنس بن شريك حليف بني زهرة أقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله في المدينة، وقال: جئت أريد الإسلام ويعلم الله أني لصادق فأُعجب النبي صلى الله عليه وآله منه، ثم أنّه خرج من عند النبي صلى الله عليه وآله فمر بزرعٍ لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر[٣] وقد فسر الإمام الرضا عليه السلام النسل بالذرية والحرث بالزرع[٤].

النتيجة: قد تبين ممّا تقدّم أنّ الإمام الرضا عليه السلام له معالمُ ومنهج تفسيريّ تأصيلي تطبيقي، فقد فسّر الآيات وبسطها للأُمّة، فضلًا عن ذلك كان عليه السلام ناقلًا ، وحافظًا لتفسير آبائهِ وأجداده وبالخصوص تفسير الإمام الحسين عليه السلام للقرآن الكريم.

المطلب الثاني: آيات الأحكام

إنّ آيات الأحكام البالغة في القرآن الكريم (خمسمائة آية) على إختلاف يسير عند فقهاء المسلمين في تحديد عددها، وبعض آيات الأحكام قد تناولها الإمام الرضا عليه السلام ، وفصل مرادها ، وبيّن أحكامها ومقاصدها وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد روي عنه عليه السلام:

١ – عن العباس بن هلال، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ[٥] مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٦]، قال: أن أجل الإيلاء[٧] أربعةَ أشهر بعدما يأتيان السلطان، فإذا مضت الأربعة أشهر، فإن شاء أمسك، وإن شاء طلق،

(١) مواهب الرحمن، ١ / ١٨٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.
(٣) حياة الإمام الرضا عليه السلام، باقر شريف القرشي، ١ / ٣٠٠، نقلا عن: تفسير الدر المنثور.
(٤) المصدر السابق، نقلًا عن: تفسير العياشي.
(٥) الايلاء، أن يقول الرجل لامرأته: والله لأغيظنك، (ولأشقن عليك، ولأسوأنك، ولا أقربك)، ولا أجامعك إلى كذا وكذا. المقنع ، ٣٥١.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.
(٧) تألى، إذا اجترأ على أمر غيب فحلف عليه. ينظر: كتاب العين ٨ / ٣٥٧.

والإمساك: المسيس[١].

٢- عن أبي القاسم الفارسي، قال: قلت للرضاعليه السلام: جعلت فداك، إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[٢] ما يعني بذلك؟ فقالعليه السلام: أمّا الإمساك بالمعروف فكف الأذى، وأحباء[٣] النفقة ، وأمّا التسريح بإحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب[٤].

٣- عن عمر بن سليمان عن رجل من أهل الجزيرة قال: سأل الرضاعليه السلام رجل فقال له: جعلت فداك إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٥] فأخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله لها حد يعرف إذا صار المعسر لا بد له من أن ينظر، وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفق على عياله وليس له غلة ينتظر إدراكها، ولا دين ينتظر محله ، ولا مال غائب ينتظر قدومه؟ قال: نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله، فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له على الإمام، قلت: فمال هذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيم أنفقه في طاعة الله أو معصيته؟ قال: يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر[٦].

٤- عن أحمد بن مُحَمَّد قال: سألت الرضاعليه السلام أيتمتع بالأمة بإذن أهلها؟ قال: نعم إن الله تعالى يقول: ﴿فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾[٧]، [٨].

٥- عن أحمد بن مُحَمَّد ، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ

(١) تفسير العياشي ، ١ / ١١٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.
(٣) الحباء: عطاء بلا من ولا جزاء. حبوته أحبوه حباء، ومنه أخذت المحاباة. كتاب العين ٣ / ٣٠٩.
(٤) تفسير العياشي ، ١ / ١١٧.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٠.
(٦) تفسير العياشي ، ١ / ١٥٥.
(٧) سورة النساء، الآية: ٢٥.
(٨) الاستبصار ، ٣ / ١٤٦.

خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً﴾[1] قال: النشوز الرجل يهم بطلاق امرأته فتقول له: أدعُ ما على ظهرك، وأعطيك كذا وكذا، وأحللك من يومي وليلتي، على ما اصطلحا فهو جائز[2].

٦- عن صفوان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله: ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[3] فقال: قد سأل رجل أبا الحسن عن ذلك؟ فقال: سيكفيك أو كفتك سورة المائدة يعني المسح على الرأس والرجلين، قلت: فإنه قال: اغسلوا أيديكم إلى المرافق فكيف الغسل؟ قال: هكذا أن يأخذ الماء بيده اليمنى فيصبه في اليسرى ثم يفيضه على المرفق، ثم يمسح إلى الكف قلت له: مرة واحدة؟ فقال: كان يفعل ذلك مرتين، قلت: يرد الشعر؟. قال: إذا كان عنده آخر فعل وإلّا فلا[4].

٧- عن عبيد الله بن إسحاق المدائني، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[5] فما الذي إذا فعله استوجب واحدة من هذه الأربع؟ فقال: إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا فقتل قتل به ، وإن قتل وأخذ المال قتل وصلب ، وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وإن شهر السيف فحارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادًا ولم يقتل ولم يأخذ المال ينفى من الأرض، قلت: كيف ينفى وما حد نفيه؟ قال: ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر غيره، ويكتب إلى أهل ذلك المصر أنّه منفي فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة، قلت: فإن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها؟ قال: إن توجه إلى أرض الشرك

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٨.
(٢) تفسير العياشي ، ١ / ٢٧٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٤) تفسير العياشي ، ١ / ٣٠٠.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

ليدخلها قوتل أهلها[١].

٨- وفي قوله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[٢] عن الحسن بن علي الوشا، عن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: ثمن الكلب سحت والسحت في النار[٣].

٩- وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤]، في صحيحة[٥] روى معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: النرد والشطرنج والأربعة عشر بمنزلة واحدة، وكل ما قومر عليه فهو ميسر[٦]، وفي صحيحة[٧] الوشاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: الميسر هو القمار[٨].

١٠- عن أحمد بن مُحَمَّد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿وَآَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾[٩] قال: كان أبي يقول: من الإسراف في الحصاد والجذاذ أن يصدق الرجل بكفيه جميعا، وكان أبي إذا حضر شيئا من هذا فرأى أحدا من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به أعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة، والضغث بعد الضغث من السنبل[١٠].

١١- عن مُحَمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[١١]، قال: هي الثياب[١٢].

(١) الكافي، ٧ / ٢٤٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٢.
(٣) تفسير العياشي، ١ / ٣٢١.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٩٠.
(٥) مُحَمَّد بن يحيى (امامي ثقة)، عن أحمد بن مُحَمَّد (امامي ثقة)، عن معمر بن خلاد. (امامي ثقة).
(٦) الكافي، ٦ / ٤٣٥.
(٧) عدة من أصحابنا (امامية ثقات)، عن سهل بن زياد (امامي ثقة)، عن الوشاء (امامي ثقة).
(٨) الكافي، ٥ / ١٢٤.
(٩) سورة الانعام، الآية: ١٤١.
(١٠) وسائل الشيعة، ٩ / ٢٠٣.
(١١) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(١٢) تفسير العياشي، ٢ / ١٢.

١٢– عن الوشا عن الرضا عليه السلام كان علي بن الحسين يلبس الجبة ، والمطرف[١] من الخز[٢]، والقلنسوة [٣] ، ويبيع المطرف ويتصدق بثمنه ويقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [٤]، [٥].

١٣– عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن عليه السلام عنه قال: قلت له: جعلت فداك ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشع، فقال: أما علمت أنّ يوسف عليه السلام نبي ابن نبي كان يلبس أقبية[٦] الديباج[٧] مزرورة بالذهب ، ويجلس في مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج الناس إلى لباسه ، وإنّما احتاجوا إلى قسطه وإنّما يحتاج من الإمام في أن إذا قال صدق ، وإذا وعد أنجز وإذا حكم عدل إنّ الله لا يحرم طعاما ولا شرابا من حلال وإنما حرم الحرام قل أو كثر وقد قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٨]، [٩].

١٤– وعن مُحَمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[١٠]، قال عليه السلام: الخمس لله وللرسول، وهو لنا[١١]، وصحيح [١٢] أحمد بن مُحَمَّد، عن الرضا عليه السلام، قال: سئل عن قول

(١) المطرف: ثوب كانت الرجال والنساء يلبسونه. كتاب العين ، ٧ / ٤١٦ .
(٢) الخز من الثياب: ما ينسج من صوف وإبريسم. تاج العروس ، ٨ / ٦٢ .
(٣) القلنسية: من ملابس الرؤوس. لسان العرب ، ٦ / ١٨١ .
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
(٥) تفسير العياشي ، ٢ / ١٤ .
(٦) القباء، ممدود، من الثياب: الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه، والجمع أقبية. لسان العرب ، ١٥ / ١٦٨ .
(٧) الديباج: وهو من الثياب المتخذة من الإبريسم سداه ولحمته ، فارسي معرب. مجمع البحرين، ٢ / ٦ .
(٨) سورة الاعراف، الآية: ٣٢.
(٩) الكافي ، ٦ / ٤٥٤ .
(١٠) سورة الأنفال، الآية: ٤١ .
(١١) تفسير العياشي ، ٢ / ٦٢ .
(١٢) أحمد (امامي ثقة)، عن أحمد بن مُحَمَّد (امامي ثقة).

الله عز وجل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[1]، فقيل له: فما كان لله، فلمن هو؟ فقال عليه السلام: هو لرسول الله عليه السلام، وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو للإمام. فقيل له: أرأيت إن كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقل، ما يصنع به؟ قال: ذاك إلى الإمام، أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يصنع؟ أليس إنّما كان يعطي على ما يرى؟ كذلك الإمام[2].

١٥- عن مُحَمَّد بن سنان، أنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه في علة تحليل مال الولد للوالد بغير إذنه، وليس ذلك للولد ، قال عليه السلام: لأنّ الولد موهوب للوالد في قول الله عز وجل: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾[3]، مع أنّه المأخوذ بمؤونته صغيرا وكبيرا، والمنسوب إليه، والمدعو له، لقول الله عز وجل: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ الله﴾[4]، وقول النبي صلى الله عليه وآله: (أنت ومالك لأبيك)، وليس الوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلّا بإذنه أو بإذن الأب ؛ لأنّ الأب مأخوذ بنفقة الولد، ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها[5].

١٦- وسئل عليه السلام عن رجل قال عند موته: كل مملوك قديم في ملكي فهو حر لوجه الله ، فقال عليه السلام: نعم ، إنّ الله عز ذكره يقول في كتابه : ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[6]، فما كان من مماليكه أتى عليه ستة أشهر فهو قديم، وهو حر[7].

١٧- عن مُحَمَّد بن عمر بن سعيد، عن بعض أصحابه، قال: سمعت العياشي وهو يقول: استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال، فقال: بين المكروهين، قال: فقلت: جعلت فداك، لا والله ما أعرف المكروهين، قال: فقال: بلى يرحمك الله، أما تعرف أنّ الله عز وجل كره الإسراف وكره الإقتار، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٢) الكافي ، ١ / ٥٤٤.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٩.
(٤) سورة الاحزاب، الآية: ٥.
(٥) علل الشرائع ، ٢ / ٥٢٤.
(٦) سورة يس، الآية: ٣٩.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ٢ / ٢٧٦.

قَوَامًا﴾ [1]، [2].

١٨ – عن إسماعيل بن همام عن الرضا عليه السلام في رجل أوصى بجزء من ماله قال: الجزء من سبعة يقول: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [3]، [4].

إنّ تفسير الإمام عليه السلام للآيات ، ورفع الشبهات والايهام أمام العامّة والخاصة ، يُمثل تأسيسًا لتفسير هذه المفردات النورانيّة للأمّة، بحيث كانت وما زالت تحتاج معانيها في الحياة العامّة.

المطلب الثالث: القَصَصُ القرآني

إنّ القَصَص القرآنيّ هو القَصَصِ الحق ولم يكن من نسيجِ الخيال، وليس من الأساطير التي ذُكرت في كتب القدامى، بل عكست ذلك الواقع الذي حَدَث في الأُمم السالفة على شكل قصة أثبتت عن طريقها الوقائع والحقائق، كسورة البقرة هي السورة التي تُذكر فيها قصة البقرة ، وإنما سميت بها لغرابة قصتها، وامتياز هذه السورة عن سائر السور، وسنذكر تفسير الإمام الرضا عليه السلام لكثير من الآيات التي تحمل القصص القرآني وهي كالآتي:

١ – لقد بَيَّنَ الإمام الرضا عليه السلام قصة البقرة في صحيحه [5]، أحمد بن مُحَمَّد البزنطي قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: (إنّ رجلًا من بني إسرائيل قتل قرابة له ، ثم أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط [6] من أسباط بني إسرائيل ، ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى عليه السلام: إنّ سبط آل فلان قتلوا فلانًا فأخبرنا من قتله؟ قال: ائتوني ببقرة ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.
(٢) الخصال ، ٥٥.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٤.
(٤) الاستبصار ، ٤ / ١٣٢.
(٥) مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (امامي ثقة) علي بن الحسين بن بابويه القمي (امامي ثقة) مُحَمَّد يحيى العطار (امامي ثقة) عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى (امامي ثقة) عن أحمد بن مُحَمَّد البزنطي (امامي ثقة).
(٦) السبط من أسباط اليهود بمنزلة القبيلة من قبائل العرب، وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطا، عدة بني إسرائيل وهم بنو يعقوب بن إسحاق، لكل ابن منهم سبط من ولد ،. كتاب العين ، ٧ / ٢١٩.

هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ، ولو أنّهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ يعنى لا صغيرة ولا كبيرة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ، ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة لأجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾[1] ، فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال: لا أبيعها إلّا بملاء مسكها[2] ذهبا فجاءوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك ، فقال: اشتروها فاشتروها وجاءوا بها فأمر بذبحها ، ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها فلما فعلوا ذلك حيى المقتول ، وقال : يا رسول الله إنّ ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي فعلموا بذلك قاتله ، فقال رسول الله موسى بن عمران عليه السلام لبعض أصحابه : إنّ هذه البقرة لها نبأ فقالوا: وما هو؟ ، قال: إنّ فتًى من بني إسرائيل كان بارًّا بأبيه ، وإنّه اشترى تبيعًا[3] ،فجاء إلى أبيه ورأي أنّ المقاليد[4] تحت رأسه فكره أن يُوقظه ، فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره فقال له: أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضًا لما فاتك ، قال: فقال له رسول الله موسى بن عمران عليه السلام انظروا إلى البر ما بلغ بأهله[5].

٢- قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إنّ يونس لما أمره الله بما أمره فأعلم قومه ، فأظلهم العذاب ففرقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها، ثم عجّوا إلى الله وضجّوا، فكفّ الله العذاب عنهم فذهب يونس مغاضبًا ، فالتقمهُ الحوت فطاف به سبعة في البحر،

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٧ - ٧١.
(٢) المسك: الاهاب، كتاب العين ، ج٥ / ٣١٨ ، والإهاب: الجلد، وجمعه: أهب ، كتاب العين ، ٤ / ٩٩.
(٣) التبيع: العجل المدرك من ولد البقر الذكر؛ لأنّه يتبع أمه بعدو، كتاب العين ، ٢ / ٧٨.
(٤) المقلاد: الخزانة، ينظر: لسان العرب ، ٣ / ٣٦٦.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ١ / ١٦- ١٧.

فقلت له: كم بقي في بطن الحوت؟ قال: ثلاثةُ أيام، ثم لفظه الحوت، وقد ذهب جلده وشعره فأنبت الله عليه شجرة من يقطين فأظلته، فلما قوى أخذت في اليبس، فقال: يا رب شجرة أظلتني يبست فأوحى الله إليه: يا يونس تجزع لشجرة أظلتك ولا تجزع لمائة ألف أو يزيدون من العذاب؟[1].

٣- إبراهيم بن مُحَمَّد الهمداني قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده؟ قال: إنّه آمن عند رؤية البأس وهو غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[3]، وهكذا فرعون: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ، فقيل له: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[4]، وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه ، فلما أغرق ألقاه الله على نجوه من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض، وسبيل التثقيل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة، ولعلة أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهي أنّه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى ما أغثت فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته[5].

٤- عن أحمد بن مُحَمَّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول في تفسير ﴿وَاللَّيْلِ

(١) تفسير العياشي ، ٢ / ١٣٧.
(٢) سورة غافر، الآية: ٨٤ -٨٥.
(٣) سورة الانعام، الآية: ١٥٨.
(٤) سورة يونس، الآيتان : ٩٠ -٩٢.
(٥) علل الشرائع ، ١ / ٥٩.

﴿إِذَا يَغْشَى﴾[1]، قال عليه السلام: إنّ رجلا من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة، وكان يضر به، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه، فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنة، فأبى، فسمع ذلك رجل من الأنصار يكنى أبا الدحداح، فجاء إلى صاحب النخلة، فقال: بعني نخلتك بحائطي، فباعه، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا رسول الله، قد اشتريت نخلة فلان بحائطي، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلك بدلها نخلة في الجنة، فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ يعني النخلة ﴿وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ بوعد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ إلى قوله: ﴿تَرَدَّى﴾. فقلت له: قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[2]؟ قال: إنّ الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء[3].

٥- عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: كان في الكنز الذي قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾[4] لوح من ذهب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يركن إليها! ، وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله تبارك وتعالى في قضائه، ولا يستبطئه في رزقه[5].

٦- عن إسماعيل بن همام، قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾[6]. قال عليه السلام: كانت لإسحاق النبي عليه السلام منطقة[7]، يتوارثها الأنبياء، فكانت عند عمة يوسف، وكان يوسف عندها، وكانت تحبه، فبعث إليها أبوه: أن ابعثيه إلي، وأرده إليك، فبعثت إليه: أن دعه عندي الليلة، لأشمه، ثم أرسله إليك غدوة؟ فلما أصبحت، أخذت المنطقة فربطتها في حقوه[8]، وألبسته

(١) سورة الليل، الآية: ١.
(٢) سورة الليل، الآيتان: ١ ، ١٢.
(٣) قرب الاسناد ، ٣٥٦.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٨٢.
(٥) قرب الاسناد ، ٣٧٥.
(٦) سورة يوسف، الآية: ٧٧.
(٧) المنطق: كل شئ شددت به وسطك ، ينظر: كتاب العين ، ٥ / ١٠٤.
(٨) الحقو أيضاً: الخصر ومشد الإزار، ينظر: الصحاح ، ٦ / ٢٣١٧.

قميصا، وبعثت به إليه، وقالت: سرقت المنطقة ، فوجدت عليه، وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان، دفع إلى صاحب السرقة، فأخذته، فكان عندها[١].

٧- عن الحسن بن علي الوشاء، عن الرضا عليه السلام، مثله وزاد فيه: فلذلك قال إخوة يوسف، حيث جعل الصاع في وعاء أخيه، فقال لهم يوسف: ما جزاء من وجد في رحله؟ قالوا: هو جزاؤه. بإجراء السنة التي تجري فيهم، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه، ثم استخرجها من وعاء أخيه، فلذلك قال إخوة يوسف: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون المنطقة ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾[٢] [٣].

٨- عن العباس بن هلال، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إنّ يوسف النبي، قال له السجان: إنّي لأحبك، فقال له يوسف عليه السلام: لا تقل هكذا، فإنّ عمتي أحبتني فسرقتني، وإنّ أبي أحبني فحسدني إخوتي فباعوني، وإنّ امرأة العزيز أحبتني فحبستني[٤].

٩- في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[٥]: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: البخس النقص، وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كانت ديته عشرين درهمًا[٦].

١٠- عن الحسن بن موسى، قال: قال الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٧] قال: حافظ لما في يدي، عالم بكل لسان[٨].

المطلب الرابع: الأخلاق

لقد جاء في تفسير الإمام الرضا عليه السلام الكثير من الإشراقات الأخلاقيَّة عند مروره بتفسير بعض الآيات القرآنيّة ذات العلاقة أبرزها :

(١) علل الشرائع ، ١ / ٥٠.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٧٧.
(٣) علل الشرائع ، ١ / ٥١.
(٤) تفسير العياشي ، ٢ / ١٧٥.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٢٠.
(٦) تفسير العياشي ، ٢ / ١٧٢.
(٧) سورة يوسف، الآية: ٥٥.
(٨) علل الشرائع ، ١ / ٢٣٢.

١ – عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[١]. قال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين الصابرون؟ فيقوم فئام[٢] من الناس، ثم ينادي: أين المتصبرون؟ فيقوم فئام من الناس، قلت: جعلت فداك، وما الصابرون؟ قال: على أداء الفرائض، والمتصبرون على اجتناب المحارم[٣].

٢ – جاء في صحيحه[٤] مُحَمَّد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[٥] قال: من اجتنب الكبائر ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمنًا كفّر الله عنه سيئاته[٦].

٣ – عن مُحَمَّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾[٧]، قال: إذا سمعت الرجل يجحد الحق، ويكذب به، ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده[٨].

٤ – عن مُحَمَّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كتبت إليه أسأله عن مسألة فكتب إلى أنّ الله يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾[٩] ليسوا من عترة، وليسوا من المؤمنين، وليسوا

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.
(٢) الفئام: الجماعة من الناس، ينظر: كتاب العين، ٨ / ٤٠٥.
(٣) تفسير القمي، ١ / ١٢٩.
(٤) مُحَمَّد بن علي بن الحسين (امامي ثقة) عن أبيه (امامي ثقة) عن سعد بن عبد الله (امامي ثقة) عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى (امامي ثقة) عن الحسين بن سعيد (امامي ثقة) عن مُحَمَّد بن الفضيل (امامي ثقة).
(٥) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٦) وسائل الشيعة، ١٥ / ٣١٧.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٤٠.
(٨) تفسير العياشي، ١ / ٢٨١.
(٩) سورة النساء، الآيتان: ١٤٢ – ١٤٣.

من المسلمين، يظهرون الإيمان ويسرون الكفر والتكذيب لعنهم الله[١].

٥- عن أحمد بن مُحَمَّد قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام وكتبت في آخره أو لم تنتهوا عن كثرة المسائل فأبيتم أن تنتهوا إياكم وذاك ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾[٢]، [٣].

٦- عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[٤]، قال: قلت: حب الله، أو حب الطعام؟ قال: حب الطعام[٥].

٧- وسأله رجل عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٦]، فقال عليه السلام: التوكل درجات: منها أن تثق به في أمرك كله فيما فعل بك، فما فعل بك كنت راضيا، وتعلم أنّه لم يألك خيرًا ونظرًا، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتتوكل عليه بتفويض ذلك إليه، ومن ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكلت علمها إليه وإلى أمنائه عليها، ووثقت به فيها وفي غيرها[٧].

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾[٨]

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله تعالى، الذي أخرج عِبادهُ من ظلمات الوهم وأكرمهم بنور الفَهم، وبعد أن وقفنا في هذا البحث في بيان المنهج التفسيري

(١) تفسير العياشي ، ١ / ٢٨٣.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠١ – ١٠٢.
(٣) تفسير العياشي ، ١ / ٣٤٧.
(٤) سورة الانسان، الآية: ٨.
(٥) المحاسن ، ٢ / ٣٩٧.
(٦) سورة الطلاق، الآية: ٣.
(٧) تحف العقول ، ٤٤٣.
(٨) قال تعالى: ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، سورة المطففين، الآية: ٢٦.

الذي أوضحه الإمام الثامن الضامن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن طريق تفسره للآيات فقد تناولنا في هذا البحث التفسير التطبيقيّ للإمام عليه السلام ، وقد اتضح من نماذج البحث العناية الكبرى التي يُوليها أئمة أهل البيت عليهم السلام للقران الكريم، وعنايتهم الكبيرة التي ركزوا عليها والتي تشمل جميع مناحي العلوم الدّينية من العقائد والأحكام ، والتفسير ، والقصص القرآنيّ ، والأخلاق، حيثُ أنّ منهج الإمام عليه السلام كان للسائلين فكانت أجوبة موضوعيّة مع ملاحظة الضرورات المحيطة بهم آنذاك كما فصلناه في المبحث الأوّل، ولكن الملفت أنّ منهجه عليه السلام اثري تطبيقي مستندًا لتفاسير آبائه وأجداده الذين هم من منبع وحياني ربانيّ واحد، وهناك الكثير من الروايات التفسيريّة للإمام الحسين عليه السلام ذكرها الإمام الرضا عليه السلام، ولولاه لضاع ذلك التراث القرآنيّ العظيم، فالآيات التي تختص بشأن النزول ، وأسبابه وعلوم القرآن والتفسير ، وآيات الأحكام ، والقصص القرآنيّ والأخلاق التي تناولناها كان مجموعها (٦٣) آية ، وهي تُمثل نموذجًا عامًّا لمنهجيَّة الإمام الرضا عليه السلام في التفسير القرآني.

وفي الختام أقول لسادتي وأئمتي لقد وقفتُ على أعتاب بابكم ؛ لأنهلَ من نمير علومكم وشذرات عطائكم ، وكنوز تفسيركم للقرآن الكريم، نرجو من الله تعالى قبول الأعمال ونيل رضاكم، كما رجوتُ الإعتذار في البدء... وما بينهما راجيًا أن تشملني بشفاعتكم.

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن جلال الدّين السيوطي، المتوفى، ٩١١هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م.

٣. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ط١، النجف، مطبعة النعمان، سنة، ١٣٨٦-١٩٦٦م.

٤. الإساءَةُ إلى النبيّ مُحَمَّد في الآراء التفسيريّة – دراسة نقدية للأُسس الفكرية والمباني المنهجية عند المفسرين، الصغير، عمار عبد الرزاق علي، رسالة ماجستير، ط١، العتبة العباسية، مركز العميد الدُّوليّ، ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.

٥. الاستبصار الشيخ الطوسي ، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان ، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران.

٦. الأعلام ، خير الدّين الزركلي ط٥ ، ١٩٨٠م دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٧. الأمالي ، الصدوق ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم الطبعة، الأولى ١٤١٧هـ الناشر، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٨. الإمام علي الرضا عليه السلام قيادة الأُمة .. وولاية العهد، مُحَمَّد حسين الصغير، ط١، بيروت، مؤسسة البلاغ، الناشر، العتبة العلوية عام، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

٩. الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، مُحَمَّد حسن آل ياسين، المطبعة العربية، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١٠. بحار الأنوار ، المجلسي ، تحقيق يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي ط٢، ١٩٨٣م مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

١١. البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، ت٧٩٤هـ تحقيق، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ط،١ ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

١٢. بصائر الدرجات ، الصفار ، تصحيح وتعليق وتقديم، الحاج ميرزا حسن كوچه باغي طبعة، ١٤٠٤هـ منشورات الأعلمي – طهران.
١٣. تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق، علي شيري ١٩٩٤م مطبعة، دار الفكر بيروت.
١٤. تاريخ اليعقوبي، المؤلف، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، المتوفى، ٢٩٢ هـ، ط١، ايران.
١٥. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسيّ، الناشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٩هـ.
١٦. تحف العقول ، الحراني ، تصحيح وتعليق، علي أكبر الغفاري ط٢، ١٣٦٣ ش ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٧. تذكرة الفقهاء ، العلامة الحلي، تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ط١، ١٤١٤هـ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.
١٨. تفسير الإمام الحسين عليه السلام – التفسير الأثري التطبيقيّ، مُحَمَّد علي الحلو، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، بيروت الأعلمي، الناشر، العتبة الحسينية.
١٩. تفسير الإمام الرضا عليه السلام، مُحَمَّد جواد المروجيّ الطبسيّ، ط١، ايران، ١٤٣٥هـ ٢٠١٥م، الناشر، مؤسسة القدس الثقافية.
٢٠. تفسير العياشي ، العياشي ، تحقيق، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
٢١. تفسير القرطبي ، القرطبي ، تصحيح، أحمد عبد العليم البردوني ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
٢٢. تفسير القمي ، القمي ، تصحيح وتعليق وتقديم، السيد طيب الموسوي الجزائري ط٣، ١٤٠٤هـ ،مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ايران.
٢٣. تفسير كنز الدقائق ، مُحَمَّد المشهدي تحقيق، الحاج آقا مجتبى العراقي سنة الطبع، ١٤٠٧هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٤. التوحيد، الصدوق، تصحيح وتعليق، السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
٢٥. الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام، عبد الحسين راشد معارج، ط١، كربلاء الكفيل، ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.
٢٦. الخلاف ، الطوسي ، تحقيق، جماعة من المحققين سنة الطبع، جمادي الآخرة ١٤٠٧هـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢٧. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيوطي، المتوفى، ٩١١هـ، الناشر، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية سنة النشر، ١٤٢٤هـ.
٢٨. الروايات التفسيرية للإمام الرضا عليه السلام – دراسة موضوعية، عبد الحسين راشد معارج، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الفقه، سنة، ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ،
٢٩. الشيعة وفنون الإسلام، حسن الصدر، مؤسسة السبطين العالمية، قم، ١٤٢٧هـ.
٣٠. الصحاح ،الجوهري ، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار الطبعة، الرابعة ١٤٠٧هـ ، دار العلم للملايين – بيروت.
٣١. علل الشرائع ،الصدوق ، تقديم، مُحَمَّد صادق بحر العلوم سنة، ١٩٦٦م ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف.
٣٢. علوم القرآن، حسين جوان آراسته، تعريب خليل العصامي، ط١، دار المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية، ايران، قم.
٣٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق، تصحيح وتعليق وتقديم، الشيخ حسين الأعلمي سنة الطبع ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م مطابع مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
٣٤. الفصول الغروية في الأصول الفقهية ، الشيخ مُحَمَّد حسين الحائري سنة الطبع ، ١٤٠٤، دار أحياء العلوم الإسلامية – قم – ايران.

٣٥. القرآن في الإسلام، مُحَمَّد حسين الطباطبائي، تعريب، السيد أحمد الحسيني، ط١، بيروت.
٣٦. قرب الاسناد، الحميري القمي، ٣٧٥ تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ط٢، ١٤١٣هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.
٣٧. الكافي، الكليني، تصحيح وتعليق، علي أكبر الغفاري الطبعة الخامسة ١٣٦٣ ش دار الكتب الإسلامية – طهران.
٣٨. كتاب سليم بن قيس، الهلالي، تحقيق، مُحَمَّد باقر المحموديّ، ط١، ايران.
٣٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى، ١٠٦٧هـ) الناشر، مكتبة المثنى، بغداد، ط١ دار إحياء التراث العربي، تاريخ النشر، ١٩٤١م.
٤٠. كشف الغمة، الإربلي، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
٤١. كمال الدّين وتمام النعمة، الصدوق تصحيح وتعليق، علي أكبر الغفاري طبعة،١٣٦٣ ش، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٤٢. لسان العرب، ابن منظور سنة الطبع، محرم ١٤٠٥، نشر أدب الحوزة، قم، ايران.
٤٣. مجمع البحرين، الطريحي، تحقيق، أحمد الحسيني ط٢، ١٣٦٧ ش مكتب النشر الثقافة الإسلامية.
٤٤. مجمع البيان، الطبرسي، ت ٥٤٨هـ تحقيق وتعليق، لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ط١ سنة الطبع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م الناشر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
٤٥. المحاسن، البرقي، تصحيح وتعليق، السيد جلال الدّين الحسيني (المحدث) ١٣٣٠ ش دار الكتب الإسلامية – طهران.
٤٦. المعتبر، المحقق الحلي تحقيق وتصحيح، عدة من الأفاضل، إشراف، ناصر مكارم شيرازي سنة الطبع، ١٣٦٤ش مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، قم.

٤٧. المقنع ، الشيخ الصدوق ، لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي عليه السلام ١٤١٥ مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.

٤٨. من لا يحضره الفقيه ، الصدوق ، تصحيح وتعليق، علي أكبر الغفاري الطبعة، الثانية مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٩. المناهج التفسيرية في علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، نشر، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران، قم، ط٢، ١٤٢٢هـ .

٥٠. مناهل العرفان في علوم القرآن، مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني المتوفى، ١٣٦٧هـ، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بيروت.

٥١. مواهبُ الرحمن في تفسيرِ القرآن، عبد الأعلى السبزواريّ،ط٢، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، الناشر، دار التفسير، إيران.

٥٢. وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة، الثانية، ١٤١٤هـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.